لكنك في هذا الطريق اذ اليها تنتهي ثمرة الكل ما مضى من العقبات فان سلمت غنمت
وربحت وان كانت الاخرى فقد ضاع السعي كله وخاب الامل وبطل العمر ثم التسابق
كله اذ قد اجتمع في هذه العقبة هاهنا ثلثة امور الاول ان الامر دقيق جدا والعين
شديد والخطر عظيم اما دقة الامر فان مجاري الرياء والعجب في الاعمال دقيقة خفية
بالغاية فلا يكاد يتنبه لذلك الا كل نحرير في امر الدين بصير يقظان القلب متحرزا
وان يطلع عليه الجاهل المعيوب والغافل النوم ولقد سمعت بعض علماء ثنا
بنيسابور يحكي ان عطاء السلمي نسج ثوبا فاحكمه وحسنه جدا ثم حمله
الى بزاز فعرضه فاسترخصه البزاز وقال ان فيه عيوبا كيت فاخذه عطاء
وجلس يبكي بكاء شديدا فندم الرجل على ذلك وجعل يعتذر اليه ويبذل له
في ثمنه ما يريد فقال له عطاء ليس ذلك ما تظن انما انا عامل في هذه الصناعة
وقد اجتهدت في احكام هذا الثوب واصلاحه وتحسينه حتى لا يوخذ فيه عيب
فلما عرض على البصير بعيوبه اظهر فيه عيوبا كنت عنها غافلا فكيف اعمالنا هذه
اذا عرضت غدا على رب العالمين كم يبدو فيها من العيوب والنقصان التي نحن اليوم
عنها غافلون وعن بعض الصالحين انه قال كنت ليلة في وقت السحر في غرفة لي
شارعة اقرا سورة طه فلما ختمتها غفوت غفوة فرايت شخصا نزل من السماء
بيده صحيفة فنشرها بين يدي واذا فيها سورة طه واذا تحت كل كلمة عشر
حسنات الا منتبة الا كلمة واحدة فاني رايت مكانها محوا ولم ار تحتها شيئا فقلت

والله

والله لقد قرات هذه الكلمة ولا ارى لها ثوابا ولا اراها اثبتت فقال الشخص صدقت وقد قراتها
وكتبناها الا انا قد سمعنا مناديا ينادي من قبل العرش امحوها واسقطوا ثوابها
فمحوناها قال فبكيت في منامي وقلت لم فعلتم ذلك قال مر رجل فرفعت بها صوتك
لاجله فذهب ثوابها فمن هذا واما شدة الغين فلان الرياء والعجب افة عظيمة
تقع في لحظة فربما تفسد عليك عبادة سبعين سنة وحكي ان رجلا اضاف سفين
الثوري رحمه الله واصحابه فقال لاهله هاتوا الطبق لا الذي ابتعت به في الحجة الاولى
بل الذي ابتعت به في الحجة الثانية فنظر اليه سفين وقال المسكين قد افسد عليه
بهذه حجتيه ووجه اخر في الغين ان افضل طاعة سلمت عن هذه الآفة يكون لها من
الله تعالى من القيمة ما لا نهاية له فاكثر طاعة اذا اصابتها هذه الافة بقيت لا قيمة لها
الا ان يتداركها الله تعالى عليها روي عن علي رضي الله عنه انه قال لا يقل عمل بتقوى وكيف
يقل عمل مقبول وسئل النخعي عن عمل كذا وكذا ما ثوابه قال اذا قبل لا يحصى ثوابه
وعن وهب قال كان فيمن كان قبلكم رجل عبد الله تعالى سبعين سنة
عاما صائما يفطر من سبت الى سبت فطلب من الله حاجة فلم تقض فاقبل
على نفسه وقال من قبلك اتيت لو كان عندك خير قضيت حاجتك فانزل الله
تعالى ملكا فقال يا ابن ادم ساعتك التي ازدريت بنفسك فيها خير من عبادتك
التي مضت قلت فلينظر العاقل الى هذا الكلام البس من ذلك الغبن ان واحدا
يكدح ويتعب سبعين سنة واخر يتفكر ساعة واحدة فيكون فكره شيئا افضل

Copyright © King Saud University